

4- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين وجميع المسلمين قال المؤلف رحمة الله تعالى كتاب التوحيد وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا - 00:00:00

في كل امة رسولا ان يعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقوله وقضى ربنا لا تعبدوا الا اياته وبالوالدين احسانا وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان يعبد الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه - 00:00:23

اما بعد فسبق الكلام عن الاية الكريمة وهي قوله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون وقلنا ان الخلق لغة هو الایجاد معنى خلقت اي اوجدت. وقلنا ان قوله الا ليعبدون - 00:00:48

اللام هنالك لاموكى وهي للتعليق الا لاجل ان يعبدون. وهذا التعليق تعليق شرعي لبيان الحكمة الشرعية من خلق الجن والانسان وليس تعليقا قدريا لانه لو كان تعليقا قدريا - 00:01:09

لزム ان يعبد جميع الجن والانسان. يجب من في الارض ولكنه تعليق شرعي لبيان الغاية والحكمة الشرعية وقوله الا ليعبدون تقدم لنا تفسير العبادة وقد عرفها الاصوليون العبادة بانها ما امر به شرعا ما امر به شرعا من غير اضطراد عرفي - 00:01:35 ولا اقتضاء عقلي هكذا عرفوا العبادة. قالوا ما امر به شرعا من غير اضطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي ومرادهم ان العبادة ليست مما تعارف عليه الناس ودرج عليه الناس واقتضته اقيستهم - 00:02:08

وعقولهم بل هي امر فوق ذلك ولكن هذا التعريف فيه نظر وفيه قصور ولذلك احسن ما عرفت به العبادة ما عرفها به شيخ الاسلام ابن ابن تيمية رحمة الله. لكن قلنا ان العبادة - 00:02:30

يطلق على معنيين هذا التعبد والمتعبد به فاما الاول وهو التعبد هذا باعتبار فعل من التعبد الذي هو فعل العابد فتفسر بهذا المعنى انها بمعنى التذلل المعبود حبا وتعظيمها - 00:02:50

حب وتعظيمها والحب والتعظيم هما اساس العبادة الحب والتعظيم هما اساس العبادة لانه بالحب يكون الطلب وبالتعظيم يكون الهرم قال ابن القيم رحمة الله وعبدا الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان - 00:03:20 وعليهما فلق العبادة دائرة ما دار حتى قامت القطبان والمعنى الثاني من معانى العبادة انها تطلق بمعنى المتعبد به فتكون حينئذ اسما جاما لكل ما يتبعه بكل ما يتبعه لله عز وجل به - 00:03:49

وقد عرضها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله بناء على هذا المعنى بانها اسم جامع بكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة وسبق لنا ايضا ان عبادة الله عز وجل على نوعين - 00:04:14

وقدريه فال العبادة الكونية هي الخضوع لامر الله عز وجل الكون وهذه شاملة للجميع لجميع الخلق قال الله تبارك وتعالى ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا يعني عبودية كونية. وقال عز وجل الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم - 00:04:42

الجبال والشجر والدواب وكثير من الناس يسجد يعني يتذلل لهم قدرها وكونها. والنوع الثاني عبادة شرعية وهي الخضوع لامرها الشرعي. وهذه خاصة بمن اطاع الله واتبع شرعيه والعبادة سبأتنا ان شاء الله تعالى في ثنايا الكتاب. انها مبنية على اصلين هما

الاخلاص لله. والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:15

قل هذه الاية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. مناسبتها لهذا الباب او لكتاب التوحيد. ان فيها بيان التوحيد وذلك لأن السلف رحهم الله فسروا قوله الا ليعبدون اي الا - 00:05:43

ليوحدون ثم قال عز وجل ثم قال المؤلف وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وقلنا ان قوله ولقد اللام هنا موطنۃ بقسم مقدر وقد بالتحقيق - 00:06:02

وعلى هذا تكون هذه الجملة قد اكدت بثلاثة مؤکدات او بثلاث مؤکدات اللام القسم المقدر واللام وقد وقالوا بعثنا اي ارسلنا البعث بمعنى الارسال ومنه ويشهد لهذا قوله تبارك يعني يشهد لهذه الاية قوله عز وجل لقد ارسلنا رسالنا - 00:06:21
بالبيانات. وقوله بعثنا في كل امة ذكرنا ايضا او من بنا ان الامة تطلق على اربعة معاالم اولا بمعنى الامام الجامع لقصار الخير الذي يقتدي به ان ابراهيم كان امة - 00:06:51

الثاني بمعنى الملة والدين ومنه قول الله تبارك وتعالى ان هذه امتكم امة واحدة وقال عز وجل انا وجدنا اباعنا على امة والثالث بمعنى الطائفة والجماعة ولقد بعثنا في كل امة - 00:07:11

وان من امة الا خلفها نذير والرابع بمعنى الزمن والمدة الطويلة ومنهم قول الله تبارك وتعالى والذكر بعد امه رسولا او وقف على هذا. رسولنا الرسول هذا مبدأ الدرس. من اوحى اليه بشرع - 00:07:36

بتبليغه والعمل به والنبي من اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه بل يعمل به في نفسه دون الزام بالتبليغ هذا هو الفرق بين بين الرسول وبين النبي عند الجمهور ان الرسول من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والعمل به - 00:08:01

اما النبي فهو من اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه بل يعمل به في نفسه دون الزام بالتبليغ وانما اوحى اليه في الشرق قد يقول قائل ما هي الفائدة والحكمة - 00:08:35

من كونه يوحى اليه يقول وانما اوحى اليه بالشرع لاجل ان يتبعده به سيوحي شريعة من قبله او يجدد الشريعة اذا لم يكن مسبوقة بشرع من قبل ما فهمتم؟ اذا الحكمة من ان من كونه يوحى اليه بشرع ولا يأمر بتبليغه - 00:08:57

اما لاجل احياء شريعة من قبله او لاجل ان يجدد الشريعة اذا لم يكن مسبوقة بشرع قبله الاول وهو احياء شريعة من قبله. من ذلك قول الله عز وجل في سورة المائدة انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور - 00:09:25

يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار مما استحفظوا من كتاب الله. الاية واما الثاني وهو كونه يجدد شريعة اذا لم يكن مسبوقة بشرع ادم عليه الصلاة والسلام - 00:09:48

فان ادم كان نبيا ولم يكن رسولا. بل تعبد له عز وجل بما اوحى اليه من شرع وتبعه على ذلك اولاده ثمان اولاده لما كثروا وانتشروا واختلفوا بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال الله عز وجل كان الناس امة واحدة - 00:10:09

فبعث الله يعني فاختلقو فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والانبياء والانبياء المذكورون في القرآن جميعهم رسول يقول ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت عن هنا تفسيرية والتفسيرية هي التي سبقت بما يدل على - 00:10:41

القول دون حروفه. يعني بما يدل على معنى القول دون حروفه وذلك لأن البعث لقد بعثنا البعث متضمن للوحي البعث متضمن لمعنى الوحي والوحي فيه معنى القول دون حروفه اذا تكون انت هنا تفسيرية - 00:11:09

وقيل انها مصدرية ان ان في قول ان اعبدوا انها مصدرية على تقدير الباء والتقدير بان اعبدوا ولكن الاول اصح وذلك لأن كوننا نجعلها مصدرية يحتاج الى تقدير ان يقول بي ان - 00:11:39

والقاعدة في في النحو ان ما لا يحتاج الى تقدير اولى مما يحتاج الى تقدير الى تقدير ان ما يحتج ما اعبدوا الله شف ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله ان اعبدوا هذا هو مقصود - 00:12:07

الرسالة وثمرة الرسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام انما ارسلوا لاجل تحقيق هذه الثمرة وهذه النتيجة يأمر اقوامهم بعبادة الله وقوله واجتنبوا الطاغوت اجتنبوا اي ابتعدوا عنه بان تكونوا في جانب - 00:12:25

وهو في جانب ابلغ من مجرد الترک الاجتهاد ابلغ من مجرد الترک وقوله واجتنبوا الطاغوت. هذا من لازم العبادة اجساد الطاغوت من من لوازم العبادة لان العبادة لا يمكن ان تكون صحيحة - [00:12:51](#)

الا باجتناب ماذا؟ الا باجتناب الطاغوت وقوله واجتنبوا الطاغوت فعلوت من الطغيان واصله طفى لكن اوتى بالواو والباء او زيدت الواو والباء للمبالغة كما في جبروت ملکوت رح اموت - [00:13:19](#)

اذا الطاغوت يقول سالوت من الطغيان وهو كما اسلفت مشتق من الطغيان مشتق من الطغيان وهي صفة مشبهة والطغيان في اللغة او في الاصل هو مجاوزة الحد يعني تجاوز حده - [00:13:55](#)

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى في سورة الحاقة انا لما طفى الماء حملناكم في الجارية اي زاد وتجاوز الحد والعادة ومنه ايضا قوله تبارك وتعالى في سورة طه ولا تطغوا فيه في حل عليكم غضبي. تطغوا بمعنى تزيدوا - [00:14:27](#)

وتتجاوز الحد والعادة والطاغوت عرف بتعريفات متعددة لكن اجمع ما قيل فيه واحسن ما قيل فيه ما قاله ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين حيث عرف الطاغوت بأنه كل ما تجاوز به - [00:14:53](#)

العبد حده كل ما تجاوز به العبد حجه من معبد او متبع او مطاع او مطابع او مطبوع او مطابع وهذا يعني من معبد فيما اذا كان في في معبد او متبع او مطابع فيما اذا كان راضيا - [00:15:25](#)

لذلك فالمعبد من دون الله اذا لم يكن كارها لذلك فهو طاغوت واما اذا كان كارها فليس طاغوتا ومراد ابن القيم رحمه الله كل ما تجاوز به العبد حده من معبد او متبع او مراده بذلك فيما اذا كان راضيا - [00:15:50](#)

فالمعبد من دون الله اذا لم يكن كارها فهو طاغوت كره لذلك فهو طاغوت ولهذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الاصنام طواغيت وقال في الحديث الصحيح المشهور فيما يكون يوم القيمة قال ويتبع - [00:16:17](#)

من يعبد الطواغيت الطواغيت. يعبد يتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ويحتمل ان يكون الكلام على بابه يعني كل ما تجاوز به العبد حده من معبد او متبع او مطابع وحين - [00:16:40](#)

اذا يكون طاغوتا باعتبار عابده وتابعه ومطيع وذلك لانه حينئذ يكون هذا العابد وهذا التابع وهذا المطيع قد نزل قد نزله فوق منزلته التي جعل الله عز وجل له فتخون عبادته - [00:16:57](#)

له وتابعه له وطاعته له طفيانا تجاوز به الحج فالذى يعبد من دون الله يقول طاغوتا والذى يطابع في معصية الله يكون طاغوتا والذى ايضا يتبع بلا دليل يكون طاغوتا - [00:17:30](#)

والطواغيت لا تخرج عن هذه الثلاثة من يعبد من دون الله ومن يطابع في معصية الله ومن يتبع بلا دليل ولا ولا برهان ولهذا قال ابن القيم في التعريف السابق من معبد او متبع او مقام - [00:18:00](#)

فالمعبد كالاصنام والاواثن والمتبع كالقهال والعرافين والمشعوذين السحرة وعلماء السوء الامراء والعلماء الخارجين عن طاعة الله عز وجل بحيث يتذمرون اربابا من دون الله يحل حرم الله ويحرم ما احل الله - [00:18:22](#)

فيحل ما حرم الله لاجل انهم حرموا ويحل ما يحل ما حرم الله لاجل انه احلوه. ويحرم ما ما احل الله لاجل انهم حرموا طيب يقول واجتنبوا الطاغوت الاية - [00:19:06](#)

الاية لك في قوله الاية ثلاثة اوجه الرفع والنصب والجر فيجوز الاية الاية كذا فاما الرفع الاية فهو على الابتداء يعني الاية اكملها واما النصب الاية الاية فهو على تقدير فعل محدوف - [00:19:24](#)

والتقدير اكمل الاية واما الجر الاية الاية فهو على تقديم نزع الخافض يعني الى اخر الاية الى اخر الاية وهكذا يقال نعم الرفع والنصب والجر على الابتداء يعني الاية او اكملها - [00:20:04](#)

والنصب الاية على تقديري يعني تكون منصوبة بفعل محدوف والتقدير اكمل اية والجر الاية على تقديم نزع الخافض يعني الى اخر الاية ومثله الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث - [00:20:42](#)

ال الحديث الحديث طيب هذه الاية ما مناسبتها هذا الباب او لكتاب التوحيد. نقول هي تفسير للاية التي قبلها ولقد اه وما

خلق الجن والانس الا يعبدون لأن الآية التي قبلها فيها بيان الحكمة - 00:21:09

من ايجاد الخلق ومعنى العبادة وان ايجادهم لاجل ماذا؟ هم لاجل هذه وان ايجادهم العبادة التي ارسل الله عز وجل الرسل لاجلها وهذه الآية ايضا فيها مناسبة وهي انها دالة - 00:21:36

على اتفاق الرسل بل واجماعهم عليهم الصلاة والسلام على الدعوة الى توحيد الله عز وجل ويشهد له قول الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا الله الا انا فاعبدون - 00:22:00

ثم قال المؤلف رحمة الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الله. قال وقوله ويجوز قوله وقضى ربك الا تعبد الا اياته وبالوالدين احسانا. قضى ربك قضى اي امر ووصى - 00:22:24

والزم واوجب وهذه المعانى كلها فسرها السلف فسروا فسر السلف الآية بها ان قضى بمعنى امر ووصى والزم واوجب والقضاء في اللغة بمعنى الفراغ من الشيء والانتهاء منه فقضى بمعنى - 00:22:48

ها فراغ ومنه قول الله تبارك وتعالى فقضاهن سبع سماوات في يومين ويأتي بمعنى الالزام والايجاب والايصال والامر وقوله وقضى ربك قضى المراد بالقضاء هنا القضاء الشرعي الديني قضى يعني شرعا - 00:23:22

وجينا وذلك لأن قضاء الله عز وجل ينقسم الى قسمين قضاء كوني وهو ما قضاه الله عز وجل وحكم به كونا ما قضاه الله عز وجل وحكم به كونا وهذا النوع من القضاء - 00:23:59

لابد من وقوعه و الواقع لا محالة ويكون فيما يحبه الله وفيما لا يحبه ومن امثالته قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين القضاء هنا - 00:24:30

قضاء كوني وقضينا الى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين ووجه كونه قدرها ان الله عز وجل لا يحب الفساد فلا يمكن ان يشرع الفساد وجهه ان الله عز وجل لا يحب وجهه ان الله عز وجل لا يحب الفساد فلا يمكن ان يشرع الفساد - 00:24:59

لكن قضى به الله عز وجل لحكمة قد يقول قائل اذا كان القضاء الكوني فيما يحبه الله وفيما يحبه فلماذا قضى به الكفر غير محظوظ الى الله عز وجل. والفساد غير محظوظ الى الله عز وجل. فلما قضى به كونا وحكم به كونا؟ نقول لحكمة - 00:25:26

حكمة بينهم. والنوع الثاني من القضاء قضاء شرعى. ديني وهو ما قضى به الله عز وجل شرعا وهذا لا يلزم وقوعه فالقضاء الشرعي لا يلزم وقوعه ولا يكون الا فيما يحبه الله عز وجل - 00:25:52

ومن امثالته قوله تبارك وتعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياته الفئات الكريمة اي شرع ووصى يعني انه حكم شرعا بان لا يعبد الا هو سبحانه وتعالى فمن الناس من امثاله - 00:26:24

ومنهم من لم من لم يمثل وهناك قسم ثالث من اقسام القضاء وهو القضاء الجزاى لكن هذا انما يكون يوم القيمة الى القضاء المضاف الى الله عز وجل هناك قسم ثالث وهو القضاء الجزاى - 00:26:52

ومنه قوله تبارك وتعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه يقضي يعني يحكم ويجازي ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم مسار الان القضاء نوعان كوني قدرى وشرعى دينى - 00:27:16

والفرق بينهما كالفرق بين الارادة الشرعية والارادة الكونية فالارادة الكونية تكون فيما يحبه الله وما لا يحبه ولابد فيها من وقوع اىش؟ المراد والارادة الشرعية تكون فيما يحبه الله عز وجل - 00:27:38

ولا يلزم منها وقوع المراد وقوله ان اعبدوا الله وقضى ربك انعم الا تعبدوا نعم. وقضى ربك الا تعبدوا عن هنا الا تعبدوا يحتمل ان تكون مصدرية فتكون حينئذ لا نافية - 00:27:56

وال فعل بعدها تعبد منصوب بحذف النون واصل تعبدون ويحتمل ان تكون هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ضمير الشأن محنوف اذ وقدر ربك انه اي الشأن الا تعبدوا الا اياته - 00:28:26

وحيئذ تكون لا نافية والفعل بعدها مجزوم ها بحذف النون وقال ربك الا تعبدوا نقول هنا ان يحتمل ان تكون مصدرية ويحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة على انها مصدرية تقول لا ها؟ نافية - 00:29:01

وال فعل بعدها منصوب وعلامة نصبه حذف النون لانه من الافعال الخمسة وعلى انها مخففة من الثقيلة يكون اسمها ضمير الشأن ممحوف يعني انه وتقول لا نافية والفعل بعدها مجزوم - 00:29:28

من النافية وقولوا الا اياه. الا استثناء مفرط واياه ضمير النصب منفصل وانفصاله هنا واجب الا تعبدوا الا اياه وذلك لان التميم المتصل ضابطه ضابط الضمن المتصل ما لا يصح الابتداء به - 00:29:54

يعني ما لا يصح ان يقع في اول الكلام ولا يقع بعد الا في حال الاختيار انتبه نقول في قوله اياه ضمير نصب منفصل ولا نقول ضمن نص متصل وانفصاله هنا واجب - 00:30:29

واجب لان الضمير المتصل ما ايشه؟ ما لا يصح الابتداء به. يعني ما لا يقع في اول الكلام. هذا الضابط والثاني انه لا يقع بعد الا يقع الا لا يقع بعد الا - 00:30:50

لكن ليس مطلقا وانما في حال الاختيار لكن قد يقع بعد ان لا يعني الضمير المتصل قد يقع بعد الا في حال الاضطرار. ليس في حال الاختيار ومن ذلك الشاعر وما علينا اذا ما كتبت جارتنا الا يجاورنا الا - 00:31:10

الا في التقدير الا ايشه؟ اياك اي ان نقول الان الضمير المتصل الفرق بينه وبين المنفصل ان الضمير المتصل ما لا يصح الابتداء به يعني ما لا يصح ان يقع في - 00:31:42

الكلام ولا يقع بعد الا في الاختيار وقد جمعها ابن مالك في قوله ذو اتصال منه ما لا يبتدىء ما لا يبتدى بالكلام ولا يلي الا اختيارا ابدا والاتصال والضمير منه ذو اتصال ما لا يبتدىء يعني ما لا يقع اول الكلام ولا يلي ايشه؟ الا - 00:32:01

لكن اختيارا ابدأ نقف على هذا ونستكمل يكون الوقوف على الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين. على قوله وبالوالدين الله اعلم - 00:32:31